ان قال ليس كتاب الله في ام فليس يخشى الذي يخشاه من ملال
فان الخطاب في ذا الباب مختص كي يوقظ الغافل المغرور بالآمال
لان غفلتنا غطت بصائرنا تحكي بها جهال الانعام في المحال
قلوبنا قد قست من رين ما اكتسبت من المآثم لا تخشى من الخال
فنسال الله في حسن خاتمة بالامتحان لنا في موقف وجل
هذا سؤال ثان من البيتين السابقين وهو انك قلت كلامك على كلام
الله تعالى وكلامه قديم لا يمل سماعه وكلامك حادث يمل وحاصل
الجواب الاعتراف بانه يمل ولكن الضرورة احوجت اليه لان الغفلة
قد استولت على النفوس حتى غطت البصاير بسبب طول الآمال
والانهماك على الشهوات فعميت من ادراك المعارف القدسية والحكم
الربانية وحال بينها وبين ابصار مواعظها غشاوة الخطايا ورين
الذنوب حتى صارت في عدم الاصغا الى المواعظ كالحيوانات الماشية
على وجهها من غير داع يرعاها بسبب غفلة العقل الذي هو كالراعي
للنفس والجوارح وهو معنى قول المصنف تحكي بها جهال الانعام لان
الهمال بتشديد الميم جمع هامل وهو الماشي على وجهه من غير
داع يرعاه ويحفظه من الآفات قوله فليس يخشى الذي يخشاه
من ملال اي ليس يخشى احد من كلام الله ما يخشاه من الملال من
كلامك قوله المغرور بالآمال الامل في اللغة الرجا والمراد به هنا اما
رجا طول الحياة وهو لا شك انه مذموم مع الاعمال السيئة واما رجا
النجاة في الآخرة وهو ايضا مذموم اذا لم يكن مع الاعمال الصالحة كما ورد
في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل

لما

لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله قوله قلوبنا
قد قست من رين ما اكتسبت الرين سواد وظلمة يحيط بالقلب بحيال العقل
منه حتى يصير كالميت لا يتالم بما ينال الجوارح من اسباب المعاطب
ويصير كالمولّه لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا وسبب الرين اقتراف
المعاصي شيئا بعد شيء من غير توبة فكان كل معصية نار توقد على
القلب تيبسه وتزيل منه الرطوبة واللين الذي يجده المومن
الطيب ويتاثر به القلب عند سماع ذكر الله تعالى ثم يسود مع ذلك
بدخان نار تلك المعاصي وهذا ضد ما تتصف به الاعمال الصالحة
التي هي فعل المامورات وترك المنهيات من تليين القلب وسقي
شجرة الايمان المغروسة فيه قال السيد الشريف الرين هو الحجاب
بين القلب وعالم القدس باستيلاء الهيئات النفسانية والظلمات
الجسمانية بحيث يحجب عن انوار الربوبية بالكلية انتهى قلت
وكما ان القلب يتصف بالظلمة المعبر عنها بالرين بسبب المعاصي كذلك
يتصف بسبب الطاعات بالنور المقذوف فيه الداعي الى الحق
المنتج للتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزوله كما قال صلى الله عليه وسلم عن الحق تعالى
لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به الى اخر الحديث وحسن الخاتمة هو الموت
على الايمان والمراد من الامتحان في الموقف المناقشة في الحساب بان يورد عليه ذنوبه ... ثم يواخذه بها
فصل فيما يجب من الوجود [وجود] للاله المعبود
اعلم بان الله قد شهدت به البراهين فالنصر ولا غلال

Copyright © King Saud University